

قواعد قرآنية (21): {إن أكرمكم عند الله أتقاكم}

عمر المقبل

فيها العلوم التي لم آياته من الله علينا اذل وامثلة بريء وبال يقول حسن بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا وامامنا وسيدنا محمد ابن عبد الله. وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد - [00:00:02](#)

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ايها الاخوة والاخوات من المشاهدين والمشاهدات. وحياكم الله الى هذه الحلقة الجديدة من برنامجكم قواعد قرآنية نتذكر في هذه الحلقة قاعدة من القواعد ذات البعد الاجتماعي - [00:01:10](#)

وقاعدة من القواعد التي تبين عظمة هذا الدين عظمة العدل الذي جاءت به شرائعه انها القاعدة التي دل عليها قول الله تبارك وتعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم هذه القاعدة ايها الاخوة والاخوات جاءت في سياق سورة الحجرات - [00:01:26](#)

هذه السورة التي ان شئت فسمها جامعة الاداب فكم ربي الله سبحانه وتعالى فيها المؤمنين على جملة من الاداب الفاضلة ونهاهم عن اظدادها الله سبحانه وتعالى بعد ان ذكر جملة طيبة مباركة من الاداب والاخلاق في هذه السورة الكريمة ختمها بهذا التوجيه الكريم - [00:01:47](#)

والذي انتقل فيه الخطاب من قوله يا ايها الذين امنوا الى خطاب اعم واشمل. فقال سبحانه يا ايها الناس يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله - [00:02:10](#)

عالم خبير. ان هذه القاعدة ايها الاخ المشاهد ويا ايها الاخت المشاهدة ان هذه الاية العظيمة والقاعدة العظيمة تبرز ميزان العدل الذي لم تظهر تفاصيله كما ظهرت في هذا الدين. ايها الاخوة لن يتبين لنا موقع هذه القاعدة حقيقة الا اذا - [00:02:31](#)

صفحات الجاهلية وتاريخها وكيف كان الجاهليون يتعاملون مع من يصنفونهم تصنيفات معينة من عبید وخدم وغير ذلك من الطبقات التي كان آآ مجتمع الجاهلية يعج بها. لعلنا لو رجعنا الى ذلك - [00:02:51](#)

تاريخ وعشنا شيئا ولو في الذاكرة من تاريخهم لتبين لنا عظيم موقع هذه الاية. كيف كان الاسياد يرون عبید وكيف كانوا يتعاملون معهم؟ كيف كانت بعض القبائل ذات الشرف والوجاهة تنظر الى القبائل التي ليست لها هذه الخطوة او تلك آآ المكانة؟ دعونا ايها - [00:03:11](#)

الاخوة نقلب شيئا من اه تاريخ اه من تاريخ صدر هذه الامة الذي كان يحمل شيئا من اه ذلك التاريخ وكيف كان اثره في واقعهم؟ وكيف عالج النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الميزان الذي كان ميزانا مختلا؟ روى الشيخان في - [00:03:31](#)

من حديث المعرور ابن سويد رحمه الله تعالى انه قال مررنا بابي ذر في الربرة وهي منطقة معروفة على طريق المدينة القصيم تقريبا آآ وهي آآ اعني هذه القرية الى المدينة اقرب. يقول مررنا ابا ذر وهو بالريذة وعليه برد - [00:03:51](#)

على غلامه مثله. والغلام هو خادمه وقد يكون عبدا ايضا. فقلنا يا ابا ذر لو جمعت بينهما كانت حلة لو اخذت جزء من اللي على غلامك هذا ولبسته انت لاصبحت الحلة بالنسبة لك والمنظر ابهى واجمل - [00:04:11](#)

فقال رضي الله عنه كانه بدأ يستشعر الان موقف قديم وقع له قال انه كانت بيني وبين رجل من اخواني كلام وكانت امه اعجمية. فغيرته بامه فشكاني الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر - [00:04:25](#)

انك امرؤ فيك جاهلية. قلت يا رسول الله من سب الرجال سبوا اباه وامه وقال عليه الصلاة والسلام يا ابا ذر انك امرؤ فيك جاهلية. هم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فاطعموهم مما تطعمون. والبسوهم مما - [00:04:46](#)

ولا تكلفهم ما يغلبهم فان كلتموهم فاعينوهم. فهذا ابو ذر مع صدق ايمانه صادق اللهجة رضي الله عنه ومع سابقته في الاسلام لا

النبي عليه الصلاة والسلام على ما بدر منه في حق اخيه الذي عيره بامه السوداء كما جاء في بعض الروايات. وليس هذا هو الموقف الوحيد الذي ربي فيه - [00:05:03](#)

النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على اه ازالة هذه الرواسب الجاهلية. بل المواقف كثيرة. فدعونا نقف ايها الاخوة والاخوات مع هذا المربي الكامل عليه الصلاة والسلام الذي داس على هذه المفاهيم الجاهلية بقدميه حقا. وازالها من ذاكرة اصحابه - [00:05:23](#) بتطبيقاته التي كانت مثار الاعجاب من كل من حضرها ومن كل من قرأها اما الموقف الاول فهو في فتح مكة حينما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يوقد دعائم التوحيد في هذا البلد. كان من جملة ما وقع له عليه الصلاة والسلام انه اراد ان يدخل الى - [00:05:43](#) يصلي فيها ركعات شكرا لله عز وجل وايضا ليزيل ما في الكعبة من عائق الجاهلية الوثنية فاسألكم ايها الاخوة والاخوات من تتوقعون دخل معه؟ ابو بكر او عمر او عثمان او علي - [00:06:06](#)

الجواب لا هذا ولا ذاك وليس الجميع. بل نادى اناسا كلهم في نظر اهل الجاهلية لا يستحقون ان يدخلوا. اسامة بن زيد وبلال بن رباح وكلهم من الموالي. فدخلوا معه صلوات ربي وسلامه عليه فصلوا في جوف الكعبة. فكان هذا درسا عمليا يريد - [00:06:22](#) ان يضربه النبي صلى الله عليه وسلم لاولئك الناس الذين كانوا مجتمعين. فمنهم اناس مسلمون سبق اسلامهم ولهم قدم راسخة في الدين ومنهم اناس حدثاء عهد بكفر ومنهم اناس ايضا لما يزالوا بعد على الكفر - [00:06:42](#) وهم الطلقاء فبالله عليكم اي درس ابلغ من هذا الدرس الذي يطبق فيه النبي صلى الله عليه وسلم هذه المعاني التي دل عليها شرعنا العظيم الموقف الثاني ايها الاخوة والاخوات في حجة الوداع - [00:06:58](#)

فانه صلوات ربي وسلامه عليه حينما خطب الناس في يوم عرفة قال في خطبته صلوات ربي وسلامه عليه الا ان امر الجاهلية كله موضوع تحت قدمي هاتين واول ربا اضع من ربانا من ربانا ربا عمي العباس - [00:07:16](#) ثم تمضي خطبته عليه الصلاة والسلام وتنقضي الخطبة وينشغل بالدعاء. فلما حان مغيب الشمس واراد ان ينصرف عليه الصلاة والسلام من عرفة الى مزدلفة ركب دابته واراد ان يعطي درسا حقيقيا وعمليا في وضع اوضاع الجاهلية وعاداتها السيئة تحت قدميه - [00:07:34](#)

فاستدعى اسامة بن زيد فاردفه معه في الدابة. سبحان الله! اين ابو بكر؟ واين عمر؟ واين عثمان؟ واين علي؟ واين كبار المهاجرين؟ واين كبار الانصار انها نماذج تطبيقية ايها الاخوة. تختصر مسافات من التربية والتعليم. يكون تأثيرها اقوى وابلق واعظم - [00:07:57](#) والمواقف في حياته صلوات ربي وسلامه عليه كثيرة جدا وما هذان الموقفان الا قطرات يسيرة في بحر سيرته العطرة صلوات الله وسلامه عليه. ومضى على ذلك الصحابة ومضى على ذلك من تبعهم باحسان. ومن القصص الحقيقة التي عالقة في ذهني منذ زمن وهي - [00:08:18](#)

مثار اعجاب في الحقيقة وتدل على عميق اه علم هؤلاء الافاضل الذين اخذوا هذا الدين بقوة في الحقيقة اه ذكر ابو نعيم في ترجمة الامام علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المشهور بزين العابدين. انه كان وهو من اهل المدينة كان اذا دخل المسجد - [00:08:38](#) النبوي تخطى الحلق الى ان يأتي الى حلقة عالم من علمائها وهو زيد ابن اسلم العدوي. وكان زيد هذا من الموالي واسلم ابوه هو مولى عمر رضي الله تعالى عنه فكلمة العدوي نسبة الى اسياده الذين آآ اعتقوه - [00:08:59](#) المهم ان الناس لا مو زيد بن علي ما زال في بعضهم شيء من بقايا الجاهلية ولا تزال في الناس الى يوم القيامة. فقال بعض الناس يا علي بن الحسين يا زين العابدين - [00:09:15](#)

انت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتذهب وتتخطى وتجلس عند هذا العبد فقال لهم كلمة متينة تكتب بماء الذهب قال لهم دعوني انما يجلس الانسان حيث ينتفع - [00:09:25](#)

الله اكبر. لم يلتفت هذا الامام. هذا هذا الرجل حقا الذي هو بضعة نبوية لم يلتفت الى هذه الكلمات الجاهلية بل طرحها جانبا وهكذا يكون اهل الايمان. ايها الاخوة ان من عظمة هذا الدين انه لم يربط عز الانسان ولا كرمه ولا شرفه عند الله عز وجل بامر لا طاقة له به - [00:09:40](#)

انما يربطه بامر يستطيعه كل احد لمن اراد الله هدايته وتوفيقه. ذلكم هو التقوى. فالانسان لا يربط شرفه ولا تربط مكانته لجمال صورته فهو لا يملك هذا ولا يستطيعه. ولا يربط ذلك ايضا بنسبه. فالانسان لا يختار والا لاختار الناس كلهم ان يكونوا من ال بيت النبي صلى الله عليه - [00:10:07](#)

وسلم انما ربط الانسان بشيء يستطيعه وله عليه قدرة بتوفيق الله له وهي التقوى. ولهذا اذا تأملت القرآن من اوله الى اخره لم تجد احد يمدح آآ لنسبه ولا يذم لنسبه بمجرد هذا وانما يمدح الانسان ويذم بقدر ما معه من التقوى - [00:10:27](#) وبقدر ما معه من الفجور والكفر والعصيان. ومما يشهد لهذا المعنى ايضا ان الله سبحانه وتعالى انزل سورة كاملة في ذمة في عم النبي صلى الله عليه وسلم ابو لهب - [00:10:47](#)

هذا الرجل الذي جاء ذمه بسورة كاملة ثبت يدا ابي لهب وتب. وفي المقابل ايضا نجد ان الله سبحانه وتعالى لم يذكر احدا الصحابة باسمه الا زيد ابن حارثة وهو رجل من الموالي - [00:10:59](#)

ولهذا قصة معروفة كما في سورة الاحزاب. بل الله عز وجل يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يلزم اه ضعفة المؤمنين وان لا يطردهم من مجلسه من اجل تأليف قلوب اناس مشركين قد يؤمنوا وقد لا يؤمنوا. فقال الله سبحانه وتعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي - [00:11:13](#)

يريدون وجهه آآ كما في سورة الانعام وكما قال الله سبحانه وتعالى في سورة الكهف واصبر نفسك مع الذين يريدون مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريد وجهه ولا تعدو عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا. ايها - [00:11:33](#)

ان مما يؤسف له آآ في واقعنا المعاصر آآ ان هناك امثلة جدت او وسائل جدة اليوم تذكى ما يسمى بالعنصرية القبلية بعد ان ظن بعض الناس انها اختفت قليلا. والعنصرية اذا كان لها جانب ايجابي من النصرة والموالة والتناصح. هذه محمودة ولا يذم - [00:11:53](#) لكنها اليوم برزت وللأسف على حساب الافتخار وربما ايضا هناك كلام مبطن مضمونه ذم القبائل الاخرى ولعل مما ساعد على ذلك وجود بعض البرامج الفضائية التي تذاع بين في بعض القنوات او تبث في بعض القنوات او وجود بعض المواقع او بعض القنوات - [00:12:13](#)

التي اه تروج لهذه المعاني والواجب على هؤلاء ان يتقوا الله سبحانه وتعالى وان لا يكونوا سببا في اعادة الجاهلية جذعه في مثل تلك البرامج التي آآ تنبني او تنطلق من قاعدة التعصب بغض النظر عن المعايير الشرعية التي عليها مدار التمايز - [00:12:33](#) كما دلت عليه هذه القاعدة القرآنية المحكمة ان اكرمكم عند الله اتقاكم. اسأل الله عز وجل ان يعيذنا واياكم جميعا من اخلاق اهل الجاهلية واسأله سبحانه وتعالى بمنه وكرمه ان يجعلنا واياكم من عباد المتقين الذين هم عباد الاكرمون. ان ربي لطيف - [00:12:53](#)

ما يشاء انه هو العليم الحكيم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيها العلوم التي اياته وجزاه من الاله علينا وامثلة يقول يا حسن - [00:13:13](#)